الدليل على اختصاصهم به فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
فيه تنبيه على ان اباحة الطيبات لهم شرع قديم ورد للرهبانية
في رفض الطيبات واعملوا صالحا وقدم اكل الحلال على صالح
الاعمال تنبيها على انه لا يتوصل للعمل الا بعد الانتفاع بالرزق
وقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم اي
نفعناكم وهو جمع طيب بمعنى الحلال الخالص من الشبهة لان الشرع
طيبه لاكله وان لم يستلذه ولذيذ الطعم من غيره وبال على اكله مبهج
وحسرة فقول الشا فعي الطيب المستلذ اراد به المستلذ شرعا فهو
بمعنى ما قبله وقد خفي هذا على بعضهم فظن تغايرهما فاعترضه بان
الخنزير الذ اللحم على الاطلاق وهو حرام اجماعا والصبر لا لذة فيه وهو
حلال اجماعا واخرج ابن سعد عن عمر بن عبد العزيز انه قال
يوما اني اكلت الليلة حمصا وعدسا فنفخني فقال له بعض القوم يا امير
المومنين ان الله تعالى يقول في كتابه كلوا من الطيبات ما رزقناكم
فقال عمر هيهات هيهات ذهبت به الى غير مذهبه انما يريد طيب
الكسب ولا يريد طيب الطعام واسند الرزق الى نفسه تحريضا
لهم والامر في هذه الاية للاباحة او للوجوب كما لو اشرف على الهلاك
مجاعة او للندب بموافقة الضيف قال ابو هريرة ثم ان النبي
صلى الله عليه وسلم استطرد الكلام حتى ذكر الرجل حصه بالذكر
لانه الذي يسافر السفر البعيد الطويل غالبا والا فالمراة كذلك
يطيل السفر في وجوه الطاعات من حج وجهاد وزيارة مستحبة
وصلة رحم وغير ذلك من وجوه البر وذكر بعضهم ان قوله اشعث
اغبر بعد انه نشر الحج لان الصفتين المذكورتين غالبا لا يكونان
الا فيه والاولى التعميم الاول وقوله يطيل السفر محله نصب صفة لرجل

لان آل

لان آل فيه جنسية والجنس المعرف بمنزلة النكرة على قوله رحمه الله
ولقد امر على اللئيم يسبني قال الطيبي ولو حكى لفظ رسول الله
رفع الرجل بالابتدا والخبر يطيل الخ اشعث اي متلبد الشعر
لبعد عهده بالغسل والتسريح والدهن وشعث الرجل شعثا من
باب تعب اغبر اي غير الغبار وجهه وبقية جسده يمد يديه
فيه اشارة الى ان رفع اليدين مشروع في الدعا لما فيه من اظهار شعار
الذل والانكسار والاقرار بسمة العجز والافتقار ولان العرب ترفع
ايديها اذا استعظمت الامر فالداعي جدير بذلك لتوجهه بين يدي
اعظم العظما ولان العادة في سوال المخلوق ذلك فيضع في يده ما يساله
فيه فكان الداعي شبه المعقول بالمحسوس الى جهة السما لانها مخزن
الارزاق ومصعد اسرار الخلايق ومصعد الاعمال وللاشارة الى ما
هو من وصف المدعو من الجلال والكبريا وانه فوق كل موجود بالقهر
والاستيلا ولانها قبلة الدعا ومن ثم كانت افضل من الارض على
قول الاكثر وهو الاصح لانه لم يعص الله فيها وقيل الارض افضل لان
الانبيا خلقوا منها وهي مدفنهم ومستقرهم وعدم العصيان في السما
فريدة وهي لا تقتضي الافضلية على انه قد يكون في المفضول مزايا
وقد ينتقض بما وقع لادم وحوى وابليس وادعى انهم لم يكونوا في
السما يحتاج لدليل يا رب اعطني كذا يا رب جنبني كذا
ومطعمه هو مصدر بمعنى المفعول وكذا يقال فيما بعده حرام
ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بضم الغين المعجمة
وكسر الذال المعجمة المخففة وفي المصابيح وردت مشددة بالحرام
ذكر قوله وغذي بالحرام بعد قوله ومطعمه حرام اما للتاكيد واما
للتنبيه على استواء التية صغرا وكبرا فاشار بقوله ومطعمه حرام

Copyright © King Saud University